١٩١٧، أبرق اللورد سيسيل إلى الكولونيل هاوس يقول: «إننا نتعرض للضغط هنا، لإعلان عطف على الحركة الصهيونية، وسأكون شاكراً جداً لك، إذا شعرت أنك قادر على التأكيد، بصورة غير رسمية، عما إذا كان رئيس الجمهورية يؤيد مثل هذا الإعلان».

وقد ردّ ويلسون، رغم معارضة الكولونيل هاوس، قائلاً: «أجد في جيبي المذكرة التي أعطيتني إياها حول الحركة الصهيونية، إنني لم أخبرك أنني أوافق على الصيغة التي اقترحها الجانب الآخر، أنا أوافق على تلك الصيغة في الواقع، وسأكون ممتناً إذا أخبرتهم بذلك»(١٢).

وقبل أن يعمد الرئيس ويلسون إلى إعلان موقف صريح وعلني، مؤيد للوعد، حاول بعض مستشاريه وبعض المسؤولين دفعه للتريث في المسألة، وذلك، بعد أن أعلنت بريطانيا الوعد رسمياً في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧. إذ بعث وزير الخارجية لا تسيغ، برسالة للرئيس في١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٧، جاء فيها: «أعتقد أنه من الحكمة أن نسير ببطء، في إعلان سياسة حول فلسطين، لثلاثة أسباب:

أولاً ــ لسنا في حرب مع تركيا، وعلينا أن نتجنب الظهور بمظهر من يأخذ أراضي من تلك الإمبراطورية بالقوة.

ثانياً ــ إن اليهود ليسوا متحدين في رغبتهم، لإعادة بناء دولة مستقلة عرقية لهم، وليس من الحكمة أن نقف مع فريق من اليهود ضد الآخر. [وفي ذلك إشارة واضحة لضعف الحركة الصهيونية، جماهيرياً في أميركا آنذاك، ولاتساع انتشار تيارات الاندماج].

ثالثاً ــ إن كثيرين من المسيحيين ما زالوا يحمّلون اليهود دم المسيح، وسيغضبهم تصرفنا بتحويل الأرض المقدسة إلى الإشراف الكامل لليهود»(١٣).

لكن الرئيس ويلسون، بعد محادثات مع براندیس، ومع الصهيوني سيلفر واين، وافق على صيغة الوعد الذي وصله، رغم معارضة الكولونيل هاوس، والوزير لا تسيغ.

حتى أن المؤرخ الصهيوني، سيلفر بورغ، يذهب إلى القول: ان زعماء الصهاينة أقنعوا الرئيس ويلسون، بإبداء ملاحظات على الوعد، كانت في صالح الصهاينة. من ذلك، تغيير تعبير «العرق اليهودي» الذي ورد في المسودة، المرسلة من حكومة بريطانيا، إلى تعبير «الشعب اليهودي». وهذا تغيير كبير، إذا صحت رواية المؤرخ الصهيوني، لأنه اعتراف باليهود كشعب، وليس كجماعة دينية ينتمون إلى شعوب مختلفة. ومن ذلك الاقتراح بتغيير عبارة «إن هذا الوعد لا يؤثر على حقوق اليهودي، السياسية وغيرها، التي يتمتع بها في البلدان الأخرى». إلى تعبير يقول: «إن هذا الوعد لا يؤثر على حقوق اليهود الذين هم قانعون تماماً بمواطنيتهم الحالية»(١٤).

وهكذا أعلن الرئيس ويلسون رسمياً، في ١٩١٨/٨/٣١ موافقته على وعد بلفور، بمناسبة بدء العام العبري الجديد(١٥).